

الوضوء على ضوء الكتاب والسنة

(22) أمّا الأَوَّل، فقد قرأ بها: ابن كثير، وأبو عمرو ، وحمزة، وأبو بكر، عن عاصم، وقرأ الباقر بالنصب. فالقائل بالمسح، يفسّر كلتا القراءتين على ضوء القواعد العربيّة بلا شذوذ، ويقول: إنّ أرجلكم معطوفة على الروّوس، فجرّها لعطفها على ظاهر الروّوس، ونصبها لعطفها على محلّ الروّوس، لأنّها مفعول لقوله: (وامسحوا) فكما أنّ العطف على اللفظ جائز، فكذا على المحلّ، قال سبحانه: (أنّ اللّٰهَ بريءٌ من المشركينَ ورسولُهُ) (التوبة - 3) فإنّ قوله: (ورسوله) بالضم عطف على محل اسم انّ، أعني: لفظ الجلالة، لكونه مبتدأ، وقد ملأت مسألة العطف على المحل كتب الأعراب. (1) نظير قول القائل: معاوي إنّنا بشر فاسجح * فلسنا بالجال ولا الحديد وأمّا القائل بالغسل، فلا يستطيع أن يفسّر الآية على ضوء القواعد، لأنّه يفسّر قراءة النصب بأنّها معطوفة على الوجوه، في الجملة المتقدمة، ويفسر قراءة الخفض بالجر بالجوار. وكلا الوجهين غير صحيحين. أمّا الأَوَّل: فلا زنه يستلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة أجنبية، وهي: (وامسحوا برءؤوسكم) مع أنّه لا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بمفرد، فضلاً عن جملة أجنبية. ولم يسمع في كلام العرب الفصح قائلًا يقول: ضربت زيداً ومررت بيكر وعمراً بعطف "عمراً" على "زيداً". وأمّا الثاني: فهو يقول: بأنّه مجرور لاّجل الجوار، أي لوقوعه في جنب الروّوس المجرورة، نظير قول القائل: "جرّض خرب" فان "خرب" خبر

1. ابن هشام: مغني اللبيب: الباب الرابع مبحث العطف، قال: الثاني: العطف على المحل ... ثم ذكر شروطه.